العباء

أفقتُ
وفي خاطري خفقةٌ ،
وفي مقلتي دمعة قاطره
إلـهي !
ومن لي سواك مقيلٌ
اذا عثرت نفسي العاثره .
ايسحقُ إنسانَك التافهون ،
لتمتصه فكرة فاجره .
ويحشر في ثكن المجرمين ،
كقطعة حلوى ،
تُعلّبُ للحفلة الفاخره
وتطلب مني أن استمر ،
وثلج المصيرْ
يقرّس اجيالي الصاغره
« وجلجلتي » لم تزل تستجيرْ ...
انا لن اطيق المسيرْ ،
والف صليب يصيحْ ...
في ضميري الحقيرْ .
والف مسيحْ .
انا لن اطيقْ
بكاء الطريقْ
وضحكة هيرودُس الساخره .

***

حنانيْك ربّ ،
ايولد في كل فجرٍ « يهوذا » ،
يعدّ دمي من بضاعته التاجرهْ .
وأبقي اكسّر خبزي ،
واعطي ،
ليُسلمني للحديد بقبله ،
تحطّ على جبهتي
تُقال الغباواتِ والسوقةِ .
« دماه على وُلدنا وعلينا ،
ليُصلب ، ليصلبْ » .
وخلف الظهورِ ،
ازجّة قيء العصور ، « قيافا »
تجرجر : ولنقضينّ به
للمذابح دينا .
وكالرعد كالرعد صوتك كانَ
يجلجل في لهوات الضعافي :
صدقت « قيافا » ،
ولحم الخراف احبُّ
الى الذئب من ان يسيم الخرافا .
صدقت « قيافا » .
ويغرز في كل شلو يُحشرج نصله
ليطفيء في جسدي الحي آخر شعله

***

حنانيك ربّ عييتُ .
عييت بزندي المسمّر ، بالحجر
[المستريحِ ،
على حفرتي .
بخلٍّ جماع الحواضر ، مازلتُ
أُسقاه من ثقب اسفنجةٍ .
محملة بنتانة « سلا »
و « جنكيز » . منقوعة في قصاع
[أتلا »
و « تيمير » . معروكة بيدي
[كركلا »
اسامي ، تحسب ضربتك العدل حلت
بأجلافها ،
فتنطق عنك اذا تصمتُ :
« حوافرنا حيث تسقط لا
ينبت العشب لا ينبت » .
واسمع احقادها الجامده ،
تدحرج كالصخرة المارده ،
وصخةَ نحاتها « تور كمادا »
بقدّومه الراعده ،
يقطّع منها الحجارَ
ليعمر موتي ،
ويحجب عن سمعك الرحب صوتي
حنانيك رب عييتُ ،
فهلا مسحت بكفك مره
تهاويل لما تزل مستمره
تمج الضحايا وتنزع جَوعى ،
الى نفسها نفسُها الكاسره
وهذي الجموع ورائي ،
تعثّر بالنظرة الحائره
وجهش طفالى ،
يكب على محجري ظمأ الهاجره
ونزّ مشاشٍ على قدمي
من مآقي الثكالى .
مناتن من زفرات الزمانِ ،
تعرّش في النسمة العابره
إلـهي .. اذا كان ذا دأبنا
فبئس البداية والآخره

***

اما كان يمكن يارب ما كانْ ...
محالٌ اعيّد ما ظل يعوي
– ولو في شفا الارض – انسانْ .

هنري صعب الخوري